

في هذا الدرس

- تطور الخرائط
- المسلمون وأثرهم في تقدم علم الخرائط
- أهمية الخريطة وفوائدها

تعريفات



الخريطة:

هي تمثيل لسطح الكرة الأرضية
أو لجزء منه على لوحة مستوية.

تمثل الخريطة الظواهر الطبيعية والبشرية التي تبرز عليها من حيث توزيعها الجغرافي والصفات التي تميز بعضها عن بعض، وترسّم هذه الظواهر وتوضّح المسافات بينها تبعاً لنسبة معلومة تُعرّف باسم (مقياس الرسم).

والخريطة وسيلة عالمية للتفاهم والتعبير تتخطى حواجز اللغة، وتُستعمل في كثير من المجالات.

تطور الخرائط

كان الإنسان يعتمد في رحلاته وانتقاله من موقع لآخر على ما يخترنه في ذاكرته من الصور الذهنية عن معالم الطريق والاتجاهات والمسافات بين تلك المعالم، ومن أجل ألا يفقد من تلك الصور الذهنية شيئاً، وكي لا تلتبس الصور بعضها ببعض؛ لجأ الإنسان إلى رسم صور موجزة على شكل مخططات لتلك المعالم، يهتدي بها في رحلاته؛ فكانت بذلك الخريطة. والخريطة بهذا المعنى قديمة قِدَم حضارة الإنسان، فمنذ القدم استعان الإنسان بتوزيع الظواهر الطبيعية والبشرية بالوصف والرسم.

وقد رسم الإنسان على الأرض بالعصا أو بالإصبع؛ ليوضح الطريق لغيره برسم صور لأهم الظواهر التي يمر بالقرب منها ذاك الطريق، ثم تطور الأمر وأصبح يرسم على قطع من الحجارة أو العظام أو الخشب أو الجلود، إلى أن أصبحت في الوقت الحاضر ترسم على الورق وغيره.



نماذج من الخرائط عند الإغريق واليونان



نماذج من الخرائط عند المسلمين
خريطة الإدريسي

وقد استعمل كثير من الشعوب الخرائط في الماضي. ومن أهم الأقوام الذين رسموا الخرائط واستعملوها سكان بلاد ما بين النهرين والمصريون والصينيون واليونانيون، ولقد اعتنى هؤلاء الأقوام برسم الخرائط؛ لإبراز الملكيات الزراعية؛ ولحرص الحكومات المختلفة آنذاك على معرفة مساحة الملكيات الزراعية؛ لكي تتمكن من تقدير الضرائب على الفلاحين وغير ذلك.

ثم جاء المسلمون وأحدثوا نقلة كبرى في مجال علم الخرائط.

المسلمون وأثرهم في تقدم علم الخرائط

لم تكن للعرب قبل إسلامهم عناية بهذا العلم، ولذلك فإنهم نظّموا الشعر في وصف بعض المناطق داخل جزيّرتهم وخارجها.

وعندما جاء المسلمون وأطلقوا ينشرون الإسلام اعتنوا بالخرائط، فاستعملوها السّولة وأنباء الجند وغيرهم، وكانت عناية المسلمين كبيرة بالخرائط البرية والبحرية معاً، واعتمدوا على القياسات الفلكية والرياضية

في هذا المجال، وعينوا خطوط الطول بلخّظهم اختلاف الأوقات الزمنية بين البلدان، ووضعوا جداول لمواقع البلدان والظواهر الجغرافية بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، فاعتمدوها في رسم الخرائط المتعددة للعالم المعروف آنذاك وللمناطق المجاورة والبلدان المختلفة، فأنت خرائطهم على أسس فلكية رياضية صحيحة.

وقد رسم الجغرافيون المسلمون مجموعة من الخرائط ذات نسق واحد، وتتكون من (٢١) خريطة شملت العالم والبحار المحيطة بالعالم الإسلامي، وخرائط لأقاليم العالم الإسلامي، وذلك ما حدا العلماء

مؤخراً أن يطلقوا عليها اسم أطلس الإسلام. وتعد خرائط الإدريسي أَوْجَ ما بلغه علم رسم الخرائط عند المسلمين من تطور، وقد استعمل المسلمون في رسم خرائطهم الألوان، فجعلوا اللون الأزرق للبحار، والأخضر للأنهار، والأحمر والبنّي للجبال، ورسموا ما يمثل المدن دوائر مذهبية.

تلاطلاع



تعد الخرائط رمزاً حضارياً تحرص الدول المتقدمة على الأخذ بأسبابه، ويتمثل هذا الحرص في عناية تلك الدول بصناعة الخرائط والإكثار من استعمالها في مختلف الميادين. ومما يلحظ أن في تلك الدول هيئات متخصصة ودور طبع مميزة لطباعة الخرائط، وتعمل دائماً لتطوير إنتاجها وتحديثه. ومن الأدلة على عناية تلك الدول بالخرائط أنها تشجع طلابها وهم فيما يعادل المرحلة الابتدائية على قراءة الخرائط واستعمالها، وعلى سبل المثال نجد في بعض مقررات السنة الثالثة الابتدائية وما يليها بعض الخرائط للأحياء التي تحيط بالمدرسة وتلمدية التي تعيش فيها أولئك الطلاب، وكذلك المناطق التي تحيط بتلك المدينة. ومما يلحظ أيضاً في تلك الدول أن الحصول على كثير من الخرائط هو من أسهل الأمور، وفي الأغلب يكون دون مقابل، وتوضّح على مثل تلك الخرائط عادةً الطرق والمدن والمنتزهات وبعض الظواهر الطبيعية والبشرية، وتكون هذه الخرائط بكثرة في محلات الوقود وغيرها.

أهمية الخريطة وفوائدها



تعاظمت أهمية الخريطة في الوقت الحاضر كثيراً، وازدادت حاجة الدول الحديثة إلى الخرائط الدقيقة لأغراض الحرب والسلم. فالجيوش الحديثة لا تستطيع القيام بمهامها على الأرض اليابسة أو في الجو أو البحر من غير الاهتمام بالخرائط الدقيقة. وبالخرائط تتعين الأهداف المختلفة ويوصل إليها، وتساعد الخرائط الجيوش عند الدفاع عن الأرض وحمايتها من أي هجوم عليها، ولا تقل أهمية الخريطة في وقت السلم عنها في الحرب، إذ تعتمد الخريطة في وضع خطط التنمية ومشروعاتها وتنفيذها، كما تعاظمت أهمية الخريطة بازدياد حركة الإنسان وتنقلاته بين جهات الأرض ونمو العلاقات بين الشعوب المختلفة، فأصبحت الوسيلة الرئيسية التي يستعين بها الإنسان في الاستدلال على الطريق في البر والبحر والجو، خصوصاً بعد ازدحام الأرض بسكانها وضخامة عدد وسائل النقل.

ومع رحابة الجو وسعته، لا يستغني الطيارون عن الخرائط؛ لأنها تحدد لهم خطوط سيرهم وتمنع الارتطام بين الطائرات، وكذلك السفن التي تمخر عباب البحر، حيث يُطلَب منها التقيد بمسار معين، خصوصاً عند اقترابها من الموانئ والمناطق المزدحمة بالحركة.